إشكالية اختيار النصوص الأدبية للسنة الثانية ثانوي أدب و لغات أجنبية

ـــ قراءة وصفية تحليلية ـــ

د. مجاهد عبد القادر

جامعة الجزائر

ملخص :

يطلع التلميذ في السنة الثانية من التعليم الثانوي شعبة أدب فلسفة ولغات أجنبية،بالإضافة الى الجانب اللغوي والأدبي والفني ، على الصراعات في تاريخ الامة الاسلامية وما خلفته من آثار سلبية وإيجابية ،

تمثلت المظاهر السلبية في العصر العباسي في اللهو والمجون والزندقة عكس ذلك شعر بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد، وفي مظاهر الاضطراب و السخط التي عكسها شعر المتنبي في المشرق وبكر بن حماد وأبو موسى الزياني وأبو البقاء الرندي في المغرب

ويقابل ذلك مظاهر إيجابية كالحكمة والزهد والعلم والطموح ، مثلها ابو العتاهية والمتنبي والجاحظ .

يتميز تلميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي بالاستيعاب والتحليل لقد نضج عقله ففي تلك الحالة يستفيد من السلبي كما يستفيد من الايجابي

Résumé :

Etude descriptive et analytique des textes littéraires requis pour le niveau de la deuxième année secondaire lettres philosophies et langues étrangères.

Les textes littéraires choisies pour le niveau de deuxième année secondaire lettres philosophie et langues étrangères ; sont de l'aire Abbasside , les poèmes des poètes comme Bechar bnuburd et Abu nawas et Muslimbnu el Walid , encouragent dans leurs textes le cote négatif de la société Abbasside , pour contrarier l'islam et les khalifes et leurs entourage, et d'un autre cote il y'avait des poètes pessimistes ne voient que l'obscurité et l'instabilité dans la vie , les représentants de cespoèmes sont Mutanabbi au Machrek , et Bacrebnuhamad et Abu mussa eziani et Abu elbacaaerandi au Maghreb .ces poètes représentent le cote négatif de la société(le pessimisme) .

Cela ne veut pas dire qu'ils n'ont pas rapporté un plus à la société et à la littérature. de toute façons il y avait d'autres poètes qui représentaient le cote positif

مقدمة:

لقد بدأ المتعلم يخرج من قوقعته في مرحلة الانتقال من السنة الأولى إلى السنة الثانية ثانوي، حيث كان في السنوات السابقة غير مسؤول بحكم سنه وقلّة تجربته، فعلى المتعلم في سن المراهقة وما بعدها أن يتحمل نصيبا من المسؤولية حيث يتعامل مع المظاهر السلبية فيعرف كيف يواجهها لأنه اطلع على نماذج من التجارب الإنسانية ونفس الموقف يتعامل معه بالنسبة للمظاهر الايجابية ويحاول أن يتجاوب مع المواقف مقلدا في حياته ما استوعبه من خلال النصوص الأدبية المختارة، ويطلع على الصراعات في تاريخ الأمة الإسلامية وما خلفته من آثار سلبية وإيجابية .

1 ـــ المظاهر السلبية في العصر العباسي :

ـــ أ ـــ اختيار نصوص تحوي مظاهر اللهو و المجون و الزندقة:

منح خلفاء بني العباس الحرية التامة للشعوب غير العربية وقوفا ضد سياسة بني أمية العروبيـــة، وذلـــك رغـــم حداثة الشعوب الأعجمية (المقصود هنا الفرس) بالإسلام فتمتعت الرعية بحرية العقيدة والتفكير و التعبير، ما لم تمـــس السلطة الحاكمة.

لا ينكر أحد أن هناك من تلك الشعوب غير العربية من بقي على دين آبائه وأجداده ، فعرف عن بعض الفـــرس الزندقة والمجوسية والصائبة (ديانات سابقة) هؤلاء يضاف إليهم بعض أهل النفوس الضعيفة من المسلمين مـــالوا إلـــى المجون واللهو ، لقد " أفرطوا في تتبع اللذائذ... وانتشر الغناء وأثر على نمو الذوق العام، فازدهر الأدب لما للغناء من علاقة بحفظ الشعر وإجادة مخارج الحروف. ولا ينكر هنا فضل الجواري في الظرف بين الناس"[1] تلك هي البيئة العامة للعصر.

" ومادة الأدب العربي يجب ان تتناول روح العصر و الاتجاهات الأدبية... وليس المهم حشد أكبر قـــدر ممكـــن من النصوص الأدبية في الكتاب المقرر دونما مراعاة عنصر التنوع الثقافي من جهة وكون هـــذه الثقافـــة المتضـــمنة إنسانية في محتواها من جهة أخرى"[2].

فاختار المشرفون على منهاج السنة الثانية ثانوي شعبتي:الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية أكثر من ممثـــل لهـــذا التيار ، فبشار بن برد اتهم بالزندقة ، ولسوء الحظ فالنص الذي اختير كنموذج لهذه الظاهرة لا يعكسها، فبشار اشـــتهر بقصائد أخرى يكاد فيها يصرح بزندقته كالقصيدة التي يفضل فيها إبليس اللعين على آدم عليه السلام ، حيث يقول فيها :

"إبليس أفضل من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجـــــــــــار
النار عنصره وآدم طينـــــــــة والطين لا يسمو سمو النار"[3]

واختير نموذجان آخران من النصوص للمجون والزندقة ، الأول لأبي نواس الذي تغنى بالخمرة ، والثاني لمسلم بن الوليد الذي تحسر عن اللهو بصفة عامة. بالنسبة لأبي نواس، استدرك المشرفون بأن النص المقرر كان في وصـــف الخمرة فمحتواه لا يليق لهذا السن و هذا المستوى ، خاصة وأن معظم الأساتذة العاملين في الميـــدان امتعضـــوا لهـــذا الاختيار، فاستدرك القائمون على المناهج فقاموا بتغيير نص "وصف الخمرة" بنص آخر لأبي نواس كان في "وصـــف النخل" وباعتبار إن الأمر كان ارتجاليا غير مدروس فلم يكن هذا النص بمثابة اللبنة التي تساهم فـــي بنـــاء الجـــدار أو البرنامج الذي سهر عليه خبراء في التربية والتعليمية.

هؤلاء الشعراء الثلاثة سماهم عبد العزيز الكفراوي شعراء "اليسار" وأضاف "أن هؤلاء الشعراء الذين ثاروا على المجتمع أنفسهم أحسنوا إليه من حيث لا يشعرون"[4]

بـــ ـــاختيار نصوص تحويمظاهر الاضطراب و السخط:

"تقديم النصوص الأدبية في المرحلة الثانوية في إطار الأعصر الأدبية المتعاقبة ولكن ضمن حـــدود لا يتحـــول معها تاريخ الأدب إلى غاية بذاتها ، بل يبقى موضوعا في خدمة الأدب ، حيث يتم التركيز على النصوص التي تعكـــس المظاهر التي تطبع العصر وتميزه عن سواه ثم العمل على تدريب المتعلم على التفاعل مع المنتوج الأدبي الذي يدرسه ليكتشف ويستنتج خصائص هذه المظاهر، وفي ذلك تفعيل لقدراته واستثمار لمكتسباته .

وبهذا الأسلوب في تناول النصوص الأدبية يتمكن المتعلم من ترسيخ معارفه عن العصر الذي يدرسه من حيـــث المظاهر الفكرية و الظواهر الأدبية السائدة فيه ، وهو أسلوب يوافق مبدأ المقاربة بالكفاءات التي تحرص على ما هـــو أنفع وأفيد للمتعلم، ويجعله في وضعية بناء معارفه، وتقوم الدراسة ـــ عموما ـــ حول البحث عما يتوفر عليـــه الـــنص الأدبي من عمق إنساني وأفكار ومستوى فني من مشاعر وأخيلة وأشكال التعبير".[5]

إن بعض النصوص التي اختيرت لمستوى السنة الثانية ثانوي آداب وفلسفة ولغات أجنبية عكست اضطراب أصحابها واضطراب الفترة التي اختيرت منها النصوص ، وكانت البداية مع والوحدة الأولى "النزعة العقلية في الشعر" النص بعنوان "تهديد ونصح لبشار بن برد " نموذج الاضطراب ، إن هذا الأخير يصبح على حال ويمسي على حال ، فقصيدته التي اختيرت لهذا المستوى يقال أنه " أرسلها إلى

إبراهيم بن عبد الله الثائر الفاطمي على بني العباس يهجو فيها المنصور ويهدده ويمدح إبراهيم ، ويروى أن هذه القصيدة لم تصل إلى إبراهيم حتى قتل ، وخاف بشار أن تكون قد قرأت على المنصور ...[6]

فأظهر أنه قالها في خصمه أبي مسلم الخرساني قبل ثماني سنوات ، وكان قد قتله الخليفة ، حيث جعل في البيت الأول " أبا مسلم" بدلا من "أبا جعفر" وفي البيت الثامن "ابن وشيكة" أم أبي مسلم بدلا من "ابن سلامة " وهي أم أبي جعفر .

مواطن التغيير:

أبا مسلم، ما طول عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم
فرم وزرا ينجيك يا ابن وشيكة   فلست بناج من مضيم وضائم" [7]

وغير ذلك كثير حيث أوصل بشار شعره قصور الخلفاء ومجالس العلماء و الأدباء لما كان يتمتع به من معرفة وموهبة ، وأوصل شعره من جهة أخرى إلى أبسط الناس فكان لجاريته "ربابة" حظ منه حيث يقول لها:

ربابة ربة البيت   تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات   وديك حسن الصوت"[8]

واضطراب العصر المتمثل في فتنه الدينية بين الشيعة والخوارج والمعتزلة، والخلاف على السلطة بين الأمويين والعباسيين والشيعة، لقد كان بشار نموذجا للاضطراب والسخط، رد بعض النقاد ذلك إلى عاهته لأنه كان فاقدا للبصر أو كما قال أحد الساخطين عليه، "فاقد للبصر والبصيرة ". في فترة من الفترات ضغط المعتزلة على بشار بالمناظرات الفكرية بسبب أفكاره الهدامة " أبى أن يستسلم بل أخذ يدفع الضربات بأعنف منها وقد كلفه ذلك كثيرا، حيث اضطر إلى الخروج من البصرة، ولم يعد إليها إلا بعد موت واصل بن عطاء " [9] شيخ المعتزلة.

وفي الوحدة الثانية "الدعوة الى التجديد والسخرية من القديم " مع نص ابي نواس وصف النخل " نعت العقاد هذا الشاعر بالنرجسية لأنه عرف بالاشتهاء والتوثين لبدنه ونفسه" [10] فبعض من هذا الاضطراب والسخط عند هذا الشاعر، رفضه لقالب القصيدة التقليدي وافتتاحيتها بالأطلال ، وفضل ان تفتتح قصائده بمقدمة عن الخمرة (في قصائد أخرى) ، لأنه يرى في ذلك ثورة على عادات العرب ودينهم ، يقول في إحدى مقدمة قصائده :

" دع ذا ، عدمتك واشربها معتقة   صفراء تفرق بين الروح والجسد"[11]

وشارك أبو نواس "مسلم بن الوليد " (الوحدة الثالثة في المجون والزندقة ونصه بعنوان : (أ دهرا تولى؟) في سخطه حيث اختارا اللهو والمجون في حياتهما وشعرهما في أزهى فترات الإسلام. معنى ذلك أنهما كانا ضد التيار المحافظ ،

يقول مسلم بن الوليد

" سلام على اللذات حتى يعيدها   خليع عذار أو رقيب مغفل"[12].

أما النص المختار لابن الرومي الذي "نعته العقاد بالمتطير يتفاءل لأشياء و يتشاءم لأخرى"[13] ، يظهر سخطه جليا على المجتمع في هذا النص لأنه لم ينصفه.

فهجا كثيرا من أصنافه وطبقاته ، وعبر عن اضطراب أحوال المجتمع ، جمع في طريقته بين الجد والسخرية. لكن هذا النص تم حذفه فيما بعد ليعوض بنص المتنبي بعنوان "أفاضل الناس" (في الوحدة السابعة الشكوى واضطراب أحوال المجتمع)، صحيح أن ابن الرومي يمثل الاضطراب ولكنه لا يمثل الفترة أي العصر العباسي الثاني فيه تقارب بين الشخصيتين لكن المتنبي يمثل الفترة، و تميز بالطموح الكبير والتنوع في أغراض الشعر وكثافته.

واضطراب الأحوال السياسية والدينية مثلها نصان من الشعر المغربي، الأول تحت (الوحدة الثامنة من قضايا الشعر في عهد الدولة الرستمية) بعنوان "في هجاء عمران بن حطان" لبكر بن حماد التاهرتي، يبين أن فتنة الفرق الدينية وصلت إلى المغرب بين الشيعة والخوارج والمعتزلة، والثاني تحت (الوحدة التاسعة "في ظل الصراعات الداخلية على السلطة") بعنوان "استرجعت تلمسان لأبي حمو موسى الزياني التلمساني" ،عكس فتنة السلطة بين المرنيين والزيانيين، واضطراب الأحوال في الأندلس ظهر في (الوحدة الحادية عشرة " رثاء المماليك والمدن") بعنوان نص " نكبة الأندلس" لأبي البقاء الرندي حيث عكس النكبة التاريخية المتمثلة في سقوط الاندلس وضياعها للأبد. أما ظاهرة اليأس مثلها من الشعراء من لا يرى خيرا في الدنيا وفي أهلها وحتى في الدين. عكس هذه الظاهرة ما ذكر ممثلا للاضطراب والسخط للصلة الوثيقة بينهم، وأقطاب ذلك؛ بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد وحتى المتنبيفهناك من هرب من اليأس إلى اللهو والمجون كأبي نواس ومسلم بن الوليد ، وهناك من هرب إلى التشاؤم كالمتنبي، أما بشار فلجأ إلى التمرد عن المجتمع ، وهذه الظاهرة لم تقتصر على الأدب العربي حيث وجدت في الآداب الغربية فاشتهر بذلك "بود لير " بما اليأس واشتهر "ألبير كامو" بالتمرد و الاغتراب .

2 ـــ المظاهر الايجابية (الزهد والطموح والإرادة الجماعية والفردية).:ليس من الإنصاف أن نكثر من الحديث عن المظاهر السلبية دون ذكر المظاهر الايجابية التي رفعت هامة الأمة الإسلامية عالية في تاريخ البشرية ولا يمكن أن تمحى أثرها إلى يوم يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

"لعل أكبر بيئة عنيت بالثقافات المتنوعة في العصر العباسي... وكان لعنايتها أثر واسع في الشعر والشعراء بيئة المعتزلة..." لاعتمادها على إعمال العقل نمت المعارف وتوظفت المعتقدات . "فاستفاد أدباء العصر مما ترجم عن الهنود والفرس واليونان... وكانوا يحاورون أصحاب الملل والنحل... ويحاور بعضهم بعضا في غوامض الفلسفة.

من أهم المشاكل التي عالجها الشعراء (مشكلة الجبر والاختيار) وفكرة (التوليد) وهي الفعل الذي ينشأ عن فعل آخر دون قصد. وفكرة الجزء الذي لا يتجزأ أو فكرة الجوهر والفرد .

يقول أبو نواس:

"يا عاقد القلب عني ... هلا تذكرت حلا

تركت مني قليلا ... من القليل أقــل

يكاد لا يتجزأ ... أقل في اللفظ من لا"[14]

"هؤلاء انصرفوا الى الملاذ العقلية والفلسفية والجدل في المسائل الدينية والفقهية"[15]

"فهناك من الشعراء تشبعوا بالتراث الإسلامي والآداب الإسلامية متمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف مضافا اليها الآداب الواردة في الكتب السماوية السابقة للقرآن ، ثم جهاد المتصوفة في الوعظ وعلماء الكلام من أمثال الحسن البصري وواصل بن عطاء ومالك بن

دينار ، وأخيرا التراث الفلسفي المتزن الوافد من بلاد الإغريق شمالا، وفارس والهند شرقا ، كل أولئك قد أتـــى ثماره ناضجة في تلك الفترة فدفع طائفة من الشعراء نحو اليمين فأصلحوا ما أفسده المفسدون"[16]

فهناك إجحاف في حق متعلمي السنة الثانية ثانوي شعبة آداب ولغات أن يختار نص وحيد في (الوحدة الرابعــة "شعر الزهد") بعنوان "للموت ما تلدون لأبي العتاهية " ، كنموذج نقيض لتيار المجون فكيف يستطيع المتعلم ان يــوازن ويقف في الأخير إلى جانب رأي هذا التيار أو ذاك في وسط هذا التنوع الفكري الثري المتناقض ، حيــث وجــد هــذا الشاعر ضالته في الهروب من الدنيا وزخرفها إلى الآخرة دار البقاء في زهدياته المربية المقومة للسلوك والأفكار.

إن معرفة المتعلمين لبشار بن برد وأفكاره من خلال نصه النموذجي" تهديد ونصح في الوحدة الأولى (النزعــة العقلية في الشعر) تجعلهم يطلعون على تحدي الشاعر لإعاقته (العمى) بإرادته وطموحه ، لقد كان من أكبــر شــعراء عصره فيهتدي المتعلم الى ان هاتين الصفتين تكسران كل الحواجز ويحاول أن يكون مثله ويطمئن بأنـــه اذا أراد فــلا شيء يقف أمامه ويأتي النص نموذجا للعقل والفكر والتحدي و الشجاعة، شاعرنا لم يستسلم للمجتمع الذي وقف ضــده ولم يستسلم لظلمة بصره فمرر افكاره التي وصلتنا بصرف النظر عن سلبيتها أو إيجابيتها.

أما ابو نواس الذي تحدى بإرادة قوية التقليد في القصيدة العربية ، حيث كان يطمح في تغييــر قالــب القصــيدة وحتى بعض أفكارها التي لا تعبر عن العصر الذي عاشه ، وصمد أمام

من وقف ضده بجرأة حتى حول مسار القصيدة العربية ، فاستغنى الشعراء بعده عن المقدمة الطلليــة للقصــيدة العربية ، وتحدى المجتمع الإسلامي عندما تغنى بالخمرة و الشعوبية.

ودعم المشرفون على المنهاج نص أبي نواس بنص لمسلم بن الوليد عن المجون والزندقة ، فهو تحدّ ووقــوف ضد التيار الإسلامي الجارف ، وتلك إرادة قوية أن يسخّر أبو العتاهية حياته وشعره لآخرته متحديا كل مغريات الدنيا و ظل يناضل بقلمه من أجل هذا الهدف النبيل حتى التقى بالرفيق الأعلى.

والجاحظ بنصه "تقسيم مخلوقات العالم" (في الوحدة الخامسة ، "نشاط النثر") اختير لإبراز مدى تضحية العلمــاء للوصول الى نتائج علمية ، فلم يكن قبل الجاحظ في الحضارة الإسلامية إلا بعض العلوم الدينيــة وبعــض الترجمــات فانكب عمر بن بحر على استيعاب الادب والعلم ثم بدأ بالعطاء فألف كتبا متنوعة كثيرة ، وكسب الاعتراف به وبعلمه ، فليس

من السهل ان يؤسس لعلم جديد ويتم الاعتراف به وبصاحبه ذلكم هو تحدي الجاحظ وإرادته وطموحه.

ونص المتنبي" من حكم المتنبي" (الوحدة السادسة) نموذج لطموح وإرادة صاحبه كذلك ، فأبو الطيب بنى مجــدا لنفسه من العدم، إلا أنه أراد هذا المجد في السلطة فناله في الشعر ، ومن خلال نصه يظهر نضجه العقلــي ومعارفــه المتنوعة وخبرته وصموده ، كم كان يعز نفسه .

والنص الثاني للمتنبي نموذج لإرادة قوية تحلى بها الشاعر وتعلم من الحياة دروسا فهو الذي،كان نســبه لآبيــه مغمورا فأراد ان يبني مجدا لنفسه حيث كان يحلم بإمارة فنالها في

الشعر ، تنقل بين الكوفة وبغداد والشام ومصر وفارس ، فكان شاعرا كبيرا وقال في معظم الأغراض ، وتفنن في الوصف والمدح ، وأتى بالجديد ، تلك هي الإرادة التي يحاول أن يوصلها المعلم إلى المتعلم في هذا المســتوى مــن التعليم مرورا بهذه النماذج التعليمية.

3 ــ كشف النصوص المختارة لصراعات العصر

أ ــ الصراع على السلطة وصراع الفرق الدينية فيما بينها. لقد استوعب المتعلم في السنة الاولى من خلال النصــوص الادبية المختارة له صراعات عقيمة وفتن طال أمدها فكم عرف من نماذج عن العصبية القبلية وحــروب بــين عــبس وذبيان ، وبكر وتغلب فهذه حرب داحس والغبراء ، وتلك حرب البسوس ، فكيف لحرب تدوم أربعين سنة؟

ويأتي العصر الإسلامي الذي حمل الصراع بين رافعي لواء الدين الجديد ورافعي راية الكفر، وحتى الفترة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شهدت حروبا وفتنا وعاد التعصب من جديد في عصر بني أمية ومثله شعر النقائض وشعراء الأحزاب من الشيعة والخوارج والمعتزلة ، تلك تجربة مرّة لكنها مفيدة للعصر العباسي الذي عرف أهله بعض نضج حيث حولوا كل الصراعات الى تنافس ، والبقاء للفكرة الراجحة والحجة الدامغة وليس للسيف دور كما كان في الفترات السابقة إذا استثنينا فترة الرسول و الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (بشكل نسبي وليس بشكل مطلق). ويكون المتعلم في هذه الحالة قد اقتنع بأن الصراعات الدموية لا تجدي نفعا ولكن يجب الإبقاء على القوة التي تحمي العدل و المساواة والحرية والإنسان وحقوقه بصفة عامة ،

صحيح إن المتعلم في هذه المرحلة من التعليم "يميل إلى أدب الحوادث المثيرة والأزمات والمآسي السياسية والاقتصادية و الاجتماعية... وأدب الجهاد والبطولات لقوة عواطفه وحبه للمغامرة... ويميل كذلك إلى الأدب المسرحي لان فيه حياة جماعية ، والتعاون وتبادل الأفكار والآراء" [17] ، للأسف لا يحتوي منهاج السنة الثانية ثانوي على نماذج مسرحية رغم حضورها بقوة في المناهج الغربية لهذا المستوى كما تجلى ذلك في الكتاب المقرر للمنهاج الفرنسي لنفس المستوى جميع الشعب لجون جوردي ، يحتوي هذا المنهاج على دراسة لخمس مسرحيات ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر*.

فتلك هي السن المناسبة لتحويل ميل المتعلم الى اعتماد العقل كقوة بها يستفيد من كل الجهات ، حيث تختفي الخسائر المادية والمعنوية التي كانت تغص بها الحروب وتتحول كل الجهود إلى بناء مجتمعات وأفكار. والصراع الوحيد الذي لم يخضعوه للعقل (مع الأسف) هو أن السلطة يجب أن تظل في قبضة العباسيين فمن أراد غير ذلك أدبوه بالسيف، سنة سنها الأمويون وغيرهم ولكن العباسيين عمدوا الى صيغة ثانية مع الفرس حيث قربوهم إليهم.

ب ــ اختيار نصوص تحتوي الصراع الشعوبي العروبي.الصراع العروبي الشعوبي، صراع بين العرب والعجم (الفرس) ، صراع احتدّ بين الفرس والعرب خاصة لما كان بينهما من احتكاك في بغداد والبصرة والكوفة وغيرها من الحواضر، اختلطت الأجناس وامتزجت الثقافات، فمن كان يحن من الفرس إلى أجداده مجّد حضارتهم وعيّر بداوة العرب، بينما العرب مجّدوا إسلامهم وبعض مناقب البدو كالكرم. "لقد تملك العجب الفرس كيف غلبهم العرب؟ تلك سخرية القدر، وكانوا يفخرون بمجدهم القديم"[18] ، ويظهر بأن الأعاجم كرهوا العرب لأنهم أزالوا ملكهم وهم الذين سعوا إلى إسقاط عرشهم الأموي.

إن بشار بن برد زعيم الشعوبية على الأقل بين الشعراء إلا أن نصه المختار في منهاج السنة الثانية آداب ولغات يعكس أشياء أخرى سبق تناولها ، يقول لأعرابي أهانه في مجلس:

"تفاخر يا بن راعية وراع   بني الأحرار حسبك من خسار"[19]

ويقول في النص المختار في منهاج السنة الثانية ثانوي آداب ولغات ، يهين الحكام العرب :

"فرم وزرا يا بن سلامة   فلست بناج من مضيم وضائم"[20]

والحديث في الشعوبية يجرنا إلى ذكر ما قاله أبو نواس معبرا عن نزعته:

"عاج الشقي على رسم يسائله   وعجت أسأل عن خمارة البلـــد
يبكي على طلل الماضين من أسد   لا در درك قل لي من بنو أسد؟"[21]

ويقول في موطن آخر يسخر من أحد الأربعة المقدمين في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات وهوامرؤ القيس:

"قل لمن يبكي على رســـــــم درس واقفا ما ضر لو كان جلـــس"[22]

أما بالنسبة للعروبية "أعتنق العرب الإسلام واعتقدوا أنهم حماته ، فدكوا عرش الفرس وعرش الـــروم ، فشـــعر العربي ان الدم الذي يجري في عروقه دم ممتاز، فنظروا الى غيرهم من الأمم نظرة السيد الى المسود ، نظـــرة أســـس لها الأمويون"[23]

من الكتاب الكبار الذين دافعوا عن عروبيتهم في العصر العباسي "ابن قتيبة الدينوري حيث يرى "أن الشعوبية لم تكن في السلفة وحدهم وإنما كان معهم كثير من الطبقة المتعلمة الراقية... وهؤلاء هم الذين كان لهم الأثر الشعوبي في الأدب والعلم".

ويقول الجاحظ معتزا بعروبيته "ليس في الأرض كلام هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا أنقى ، ولا أند فـــي الأســـماع ، ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ، ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول ســـماع حـــديث الأعـــراب العقـــلاء الفصحاء"

وفي هذا المجال عقد الجاحظ كتابا سماه " كتاب العصا"، ويقال حتى كتاب "البخلاء" ألفه عن الفرس الذين كانوا بعيدين كل البعد عن الكرم العربي.
ويتألم المتنبي عند زيارته "شعب بوان" ببلاد فارس من ضعف اللغة العربية بها فيقول :

"ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمـــــــــــــان
لكن الفتى العربي فيهـــــــــــا غريب الوجه واليد واللسان"[24]

إن هذه الصراعات التي ساقها المشرفون في المنهاج الدراسي لهذا المستوى لكي يطلع عليها المتعلم في بلادنا ، إذا كانت عن قصد يريدون بها إعمال العقل في الأدب أي أصبح الأدب أي (الشعر) يحمل أفكـــارا أكثـــر ممـــا يحمـــل عواطف ، فيستفيد المتعلم وينضج عقله ، أما إذا كان الاختيار ارتجالا ، ذلك ما يجـــب إعـــادة النظـــر فيـــه لان هـــذه الصراعات أرهقت المفكرين كيف يستوعبها المراهقون؟

جـ ــ اختيار نصوص تبرز الصراع بين القديم والجديد: صراع قديم قدم الإنسانية فكل الحضارات شهدت مثـــل ذلـــك فلا غرابة أن وجدناه في حضارتنا العربية الإسلامية، فصراع القدماء والمحدثين مس كل جوانب الحيـــاة ومنهـــا الأدب والفكر. ويظهر بأن الإسلام الذي انقلب على الحياة الجاهلية علم أهله كيف يسارعون الى ترك القديم واعتنـــاق الجديـــد ولكن النفس البشرية تصمد وتحن إلى القديم ، تمثل ذلك في معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين.

ففي ما يخص الشعر مثلا لم يكن من أولويات التجديد فيه بالنسبة للعصر الإسلامي والأموي فهناك أمور أخرى شغلت الناس ، فالثورة على القصيدة القديمة لا أحد يجرأ أن يتحدث فيها إلى أن أطلق الخلفاء العباسيون العنان للحريات فانفجرت قرائح الشعراء فانتفض أبو نواس على قالب القصيدة العربية القديمة وتحدى الحدود التي وضعها شعراء.

الجاهلية ورفض الوقوف على الأطلال في مقدمة القصيدة وعوض ذلك بوصف الخمرةالتي هـــي حـــرام عنـــد المسلمين.

تلك فرصة يتعرف فيها متعلم السنة الثانية من التعليم الثانوي معنى المقدمة الطللية ومـــاذا كانـــت تعنـــي عنـــد الجاهليين ، ولم يكتف أبو نواس بذلك حيث هاجم من وقف على الأطلال في عصره وأقنعهم بأن كل شـــعر يجـــب أن يعبر عن فترته وبيئته ، ولكن أبا نواس تجاوز حدود الإسلام عندما هام هو وغيره من الشـــعراء كمســـلم بـــن الوليـــد بمجالس المجون على غرار امرئ القيس قبل الدعوة ، في فترة كانت الحضارة الإسلامية في أوجها...

ففي ما يخص الوقوف على الأطلال لم يجد خصوم أبي نواس حجة يردون بها عليه ، ولكن فيما يخص إباحـــة الخمر المحرم بنص الآية ، فكان لابد ان يظهر شعراء أمثال أبي العتاهية ، الذين وقفوا ضـــد تيـــار اللهـــو والمجـــون

بزهدهم و الرفع من قيمة العمل للآخرة ، والحث على ترك زخرف الدنيا الذي هو كزبد البحر لا يدوم ، فاخترت قصيدة في هذا المجال أي الزهد لأبي العتاهية بعنوان "للموت ما تلدون".

وما يؤخذ عن المشرفين اختيار قصيدتين تعكسان المجون والزندقة مقابل قصيدة واحدة تعكس الزهد.

فالصراع بين القديم والجديد عبر عنه طه حسين بوضوح حينما قال " كان الجهاد والتغالب بين الحضارة الفارسية و البداوة العربية بين اللين والخشونة، بين الحياة المترفة المعقدة والحياة الساذجة الهينة...[25]

ولم يكد ينقض القرن الأول للهجرة حتى ظهر انتصار الجديد وأخذ القديم ينهزم أمامه ، فانتصرت الحضارة ... على أن من الحق أن يعرف المتعلم عن أبي نواس شيئا آخر غير الفسق والإغراق في المجون... فليس يليق في رأيه بساكن بغداد المستمتع بالحضارة ولذاتها أن يصف الخيام والأطلال والنخل ، وإنما يجب عليه أن يصف القصور ويتغنى بالخمور والقيان فشعر أبي نواس في الخمر كان يرمي الى غرضين :

الأول ؛ الاعتراف بالجديد في الأدب ، والثاني ؛ الاعتراف بالجديد في الحياة"[26] .

ويظهر أبو نواس وغيره أن الحضارة الإسلامية استوعبت مثل هذا الشاعر الفارسي وشعره وحتى أفكاره ، بحيث حافظ كل على سمته وخصوصيته مع تغليب العقل والمنطق ، وأولهم الدين بدون عقدة ، حتى الزنادقة كان الخلفاء يناظرونهم بالحجة قبل معاقبتهم.

ومن جهة أخرى حاول بشار بن برد أن ينبه الحكام الى ترك طرق الحكم القديمة البالية وان يجددوا في سياساتهم وحذر من عاقبة الذين يتسلطون برأيهم وحكمهم ، فمثل عن ذلك بما حدث لأبي جعفر المنصور ، ومروان وغيرهم ، ذكرهم في نصه المختار في منهاج السنةالثانية ثانوي آداب ولغات أجنبية

سبق الإشارة إلى أبي العتاهية الذي جدد في الشعر فأبدع غرض الزهد أضافه إلى قائمة الأغراض الشعرية القديمة ، وقف فيه بالمرصاد لأهل اللهو والمجون ، لقد قاد معركة أدبية فكرية دينية هادئة ضد أبي نواس وأمثاله يحارب كل من التفت إلى زخرف الدنيا ،

والزهد غرض شعري يلتفت فيه الشاعر إلى الآخرة ويمجدها ويذم الدنيا وزخرفها وكل من تشبث بها.

والجديد عند أبي العتاهية هو الطريقة في علاج المواضيع حيث الهدوء والرزانة والحجة فكان نموذجا لرجاحة العقل وبساطة التعبير حيث يقول في بعض قصائده :

"إياك ، إياك ، والدنيا ولذتها   فالموت فيها لخلق الله مفترس " [27]

فهذه الصراعات والظواهر الأدبية اللغوية والمظاهر الفكرية وما كان بين القدماء والمحدثين، والحراك السياسي والاجتماعي عكسته النصوص الأدبية المقررة في المنهاج بشكل أو بآخر. كما قال حسني عبد الهادي عصر إن النصوص:" تحتوي على خبرات إنسانية وحوادث تاريخية، ومجتمعات إنسانية تتطلب فهما "[28]

د ـ جديد العصر العباسي : يظهر بأن حصون القديم والتقليد قد انهارت ولم يبق مجالا إلا للجديد. سأحاول في هذا المجال أن أتعرض إلى ما ركزت عليه النصوص المختارة أو حاولت ذلك ، ولا أعود إلى ما سبق ذكره في صراع القديم والجديد، فجديد بشار مثلا نقل الشعر من التعبير عن العواطف إلى التعبير عن الأفكار وتقديم المعلومات ، "إن أهم ما ميز العصر العباسي في المجال الفكري هو النزعة الى التجديد حيث علت المناداة بمذهب التخيير أي تخيير أحسن ما في الحضارات، وقد كان لهذا المبدأ آثار محمودة على العقل العربي"[29]... والتجديد عند بشار أصاب كذلك الشكل شهد له ابن المعتز فقال:" كان شعره أنقى من الراحة، وأصفى من الزجاجة، وأسلس من الماء العذب، ولعل هذا هو الذي جعله علامة أكيدة على التجديد، وعلى انطلاق المجددين من خلاله، فمن بحره اغترفوا وعلى إثره اقتفوا..."[30]. وقل تأثير تيار المجون بزعامة بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد أمام مذهب التخيير لأنه كان هناك تيار الزهد بزعامة أبي العتاهية.

وهناك جديد آخر عند أبي نواس لم يسبق وأن تعرضت له في هذا المقال ، ويظهر أنه انفرد به حيث قام "بملء القصيدة بالأصوات... أصبحنا نحس في القصيدة حوارا ذكيا... واسترساله في عدد من الأبيات متخطيا القافية... وجعلنا نحس بموضوعية القصيدة "[31]،

وأبو هلال العسكري يرى في ذلك جودة حين يقول "المنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سلامته وسهولته وقلة ضراوته" فأبو نواس هنا ابتعد عن الضرائر"[32].

وجديد المتنبي بصفة عامة وفي نصه المختار بصفة خاصة هو تطرقه للمواضيع الاجتماعية، فظهر أنه سابق لعصره ، انتقى لنا المشرفون على المنهاج نصا يناسب المتعلمين في المرحلة الثانوية من حيث المستوى والسن. يعكس نص المتنبي مظاهر اجتماعية في العصر العباسي كالأخلاق الحميدة مثلا. وحاولنا التعرف على الغرض الذي اختاره لقصيدته يظهر بأنه الهجاء وهو غرض قديم لكن الجديد فيه هنا ان يذم الشاعر طبقة من المجتمع بحيث في القديم كان الشاعر يعدد الصفات الذميمة للشخص المهجو تلك هي حدود هذا الغرض.

أما الجديد الذي مثله المتنبي في القرن الرابع الهجري هو شعر الحكمة و الفلسفة ، والحقيقة أن الحكمة قديمة قدم الشعر عند العرب فهي امتداد لما قاله زهير بن ابي سلمى في الجاهلية ، ولكن مع المتنبي نجد الحكمة قد تشبعت بثقافات أخرى يونانية وهندية ، فظهرت بقالب نثري وآخر شعري، لقد بنى زهير بن أبي سلمى حكمته على التجربة لكنه أضاف إليها تجارب غيره ، رغم أن نصه نموذج للشعر الفلسفي إلا انه لم يعكس ذلك الاتجاه ، حبذا لو اختار المشرفون نصا لأبي العلاء المعري الذي أثار فيه مثلا فكرة الحياة والموت وكشف عن تشاؤمه وتلك فرصة يطلع فيها المتعلم على معنىالحكمة والفلسفة وكيف تأتي في قالب شعري بعدما عرفها المتعلم في الفترة السابقة في قالب نثري ،ويحضر نفسه لمعرفة الفكر الفلسفي الذي لم يعرفه العرب إلا بعد اتصالهم بالحضارة اليونانية ، قبل أن يفاجأ به في السنة الثالثة ثانوي بمادة الفلسفة كوحدة مستقلة.

ويستفيد المتعلم من بعض الأفكار التي طرحها المتنبي ويناقشها مع أستاذه وزملائه.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في النص المختار :

أن حب الدنيا يجعل الإنسان ينكل بأخيه ـــــ ولا يوجد في الدنيا سعادة مطلقة ــــــ والإنسان هو مصدر المصائب

ويحث المتنبي على التحلي بالشجاعة والإقدام لأن الإنسان لا يقدم الأجل بشجاعته ولا يؤخره بخوفه. فما فائدة أن يموت الإنسان جبانا؟ فلا داعي ان نعطي للدنيا أكثر مما تستحق، ويتذكر المتعلم أفكار أبي العتاهية وبشار بن برد والمتنبي ويقارن بينها ويلاحظ تطور الفكر من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري وما جاء به من جديد.

فعلى سبيل المثال أغلب الشعراء الذين اختارهم المشرفون لمنهاج السنة الثانية ثانوي آداب ولغات وقفوا بالمرصاد لبعض المظاهر الاجتماعية والأخلاقية السلبية كالطمع مثلا ، الكل ينظر إليه من زاوية ، فالزهد بمنظوره الديني والاجتماعي والحكيم الفيلسوف بتلك النظرة العميقة وهكذا ، فيعرف المتعلم أن هناك أفكارا متقاربة وأخرى متباعدة ، وعليه أن يعرف ويميز ويختار ويميل في الأخير بكل حرية بعد معرفة أسباب ظهور تلك الأفكار الجديدة.

ويستفيد المتعلم من نص المتنبي من طموحه ونرجسيته فهو الذي أراد أن يصنع مجدا من العدم ، حيث ألغى فكرة الاتكال والاستعانة بالجاه والنسب وغيرها فيحاول المتعلم تقليده.

والجاحظ بنصه الوحيد في الوحدة الخامسة بعنوان "نشاط النثر" لا يكفي ليوصل المتعلم إلى فكرة شاملة عن النثر بصفة عامة والذي كان على أشده في تلك الفترة فهناك النثر الفني والنثر العلمي والنثر العلمي المتأدب.

هذا النموذج الوحيد للجاحظ ، من خلاله يحاول المعلم أن يعرف متعلميه بأنواع النثر وخصائص كل نوع ومراحل تطوره ، تلك فرصة يفرق فيها المتعلم بين الشعر و النثر، وما هو الجديد الذي جاء به الجاحظ؟ وما المقصود

بالحركة المعاكسة في الأدب؟ وكيف استطاع الجاحظ الجمع بين الأدب والعلم في نص ويتعرف المتعلم عـن نصـوص تغيب فيها العواطف ، والأخيلة؟

مع الجاحظ يكشف المتعلم أن بوادر النثر بأنواعه قد بدأت بقوة فكل ما عرف من نثر في السابق فهـو تقليـدي (من مقدس وما حول المقدس والخطابة والوصية والمثل والرسالة وكل ما ترجم من أدب) تعرف عليـه المـتعلم فـي المراحل السابقة، كان من المفروض أن تقدم نصوص متنوعة للجاحظ مع تنوع أدبه وعلمه ، نص يختار مـن كتـاب الحيوان ، وآخر يختار من كتاب البيان والتبيين ونص ثالث يختار من كتاب البخلاء. لكل خصوصيته ، فـالأول يـتعلم منه أسلوب النثر العلمي والثاني أسرار اللغة والبلاغة والثالث كل ما يتعلق بالقصص. فيأخذ المتعلم فكرة عن النثر فـي هذه الفترة من العصر ولو كانت لكاتب واحد، فمن خلال نص الجاحظ المختار سيستفيد المتعلم من طريقته المشوقة في القص والوصف الدقيق ، ومعنى الأمانة العلمية (حدثنا أبو جعفر) واستعمال عبارة (زعموا) التي تـدل علـى احتمـال التكذيب. ويدل هذا النص ان علماء العصر العباسي اهتموا بكل العلوم منها علم الأحياء والطبيعة ، ويشير الجاحظ الـى فكرة الصراع من أجل البقاء التي كان من المفروض أن يشتهر بها قبل "داروين" الذي جاء بنظرية التطور مع جانب من التميز في الهدف. ويتعلم التلميذ من تعليقات الجاحظ فيحاول أن يقلدها ومن جادة الصواب أن يتعرف المتعلم على أدب وأدباء بلاده ، فكان النص النموذجي لبكر بن حماد التيهرتي في الوحدة الثامنة "من قضايا الشـعر فـي عهـد الدولـة الرستمية"، بعنوان "في هجاء عمر بن حطان" ، فتلك فرصة يتعرف فيها المتعلم عن القضايا التي كان يتناولها الشـاعر (كالصراع بين الامويين والشيعة على السلطة) والى جانب من كان يقف الشاعر؟ وعلى أي أساس طائفي أسست الدولة الرستمية.

وفي النص معارف جمة يستفيدها المتعلم عن الإمام علي كرم الله وجهه ، وهارون وعلاقته بموسـى عليهمـا السلام ومن كان عمر بن حطان*. ويتعلم المتعلم معنى الاقتباس والتضمين ، لان هناك أبيات تتضمن معـاني قرآنيـة (من الاية25 الى32 من سورة طه).

وبكر بن حماد بنصه نموذج للشعر التقليدي فبالنسبة للغرض اختار أقدمها وهو رثاء الفقيد وهجاء القاتـل ومـا الجديد في نصه الا انه جمع بين الغرضين ، فهذا النص نموذج للشعر ومواضيعه في القرن الثالث الهجري في المغرب ومن خلال ذلك يعرف المتعلم إذا كان هناك ما يميز الشعر المغربي على الشعر المشرقي انه لم يضف الأدب المشرقي شيئا في رأي بعض النقاد ولكن هذا الرأي فيه إجحاف.

ولكي تقدم صورة واضحة عن الأدب المغربي في العصر العباسي أضاف المشرفون على المناهج نصـا آخـر لأبي حمو موسى الزياني التلمساني في الوحدة التاسعة" الشعر في ظل الصراعات الداخلية على السلطة" ، لا جديـد يذكر في الشكل والمضمون ، فبالعكس من ذلك فهو صورة تعكس التقليد الكبير للشعر المشرقي القـديم فيـذكر مـثلا (الحملة المضرية ، والليوث الضراغم) فذلك نسج على منوال الشعر الجاهلي وشعر بشار وشعر المتنبـي ، رغـم أن شاعرنا عاش في القرن الثامن الهجري من الطبيعي أن يكون قد تعلم الكثير من المشارقة والمغاربة.

أما شعراء الأندلس فكثير منهم جدد ولم يبق حبيس الشعر المشرقي ، فالنموذج الأول يكشف عن الجديـد فـي غرض الوصف الذي غذته طبيعة الأندلس الجميلة التي أبهرت الشاعر العربي الذي تعود على الصحراء التي لا تغري بالوصف كثيرا ، لقد جاء التصوير مزركشا بالأفكار كزركشة الطبيعة الاوربية المتوسطية ، فوقع الاختيار على نـص في الوحدة العاشرة "وصف الطبيعة الجميلة" بعنوان "وصف الجبل" لابن خفاجة الجنان المرح (عاش بين القرن الخامس والسادس الهجري) أرضعته جزيرة شقر مسقط رأسه جمال التصوير والتي قال عنها ياقوت الحموي انهـا انـزه بـلاد الله..."[33] وهو شاعر الطبيعة الأول كما قال إحسان عباس. [34]

فالجدة تكمن في عناية الشاعر بالجرس والإيقاع بشكل كبير وكأنه تمعن كثيرا في أصوات تحدثت بها الطبيعة له من زقزقة العصافير الى خرير المياه إلى صوت الريح والرعد والمطر والصورة التي رآها متمثلة فـــي الجبـــل الـــذي شخصه وأعطاه صفات بشرية نبيلة لعل ذلك يتفق مع ما جاء به محمد صلاح الدين علي مجاور حيث يقـــول "اختـــار النص الذي يبصر التلاميذ بالطبيعة وما فيها من مظاهر الجمال والتنسيق والإبداع عن طريق الصور البيانية"[35]

ونبقى في الأندلس لمعرفة جديد غرض آخر وهو الرثاء الذي عرف في القديم بالثناء على الفقيد العزيز في جـــو من الحزن ، تحول الرثاء من الأشخاص إلى المدن والمماليك مع أبي البقاء الرندي عندما رثى الأندلس بعـــد ســـقوطها رغم ذلك نجد الشاعر يحن إلى القديم فيفكر في جبلين معروفين في الجزيرة العربية وذكرهما في قصيدته وهمـــا جبـــل أحد وجبل ثهلان .

ويختم القائمون على المنهاج باختيار نص لشاعر أندلسي بعنوان "أهل درى ظبي الحمى العامل" لابن سهل فـــي الوحدة الثانية عشرة ، قصد التعريف بهذا الفن الشعري الجديد والذي لم يعرف له أصل فـــي المشـــرق، يظهـــر بأنـــه استجابة لتمازج طبيعة أندلسية بفكر عربي وجنس أوروبي، فالنص فرصة لمعرفة هذا الفن الخفيف كيف ظهـــر ومتـــى وما هي خصائصه وموضوعاته وما بقي فيه من اثر الشعر القديم.

إن عمر الإنسان قصير فلا يمكنه ان ينتظر حتى يجرب لكي يستفيد من تجاربه ، فمن الأهمية بمكان ان يـــتعلم تجارب غيره من خلال المعرفة الأدبية والتاريخية ، فله ان يعرف التجارب التي أدت بأمته إلى التقهقر وتجارب أخرى أدت إلى التطور والمساهمة في الحضارة الإنسانية وكذا الصراعات التي عرفتها الأمة منها ما خلق تنافسا شديدا ســـاهم في تطور ومنها ما أدى إلى الهدم وتعطيل الجهود ، فيستفيد المتعلم من ذلك ويحكم بنفسه علـــى التصـــرفات الســـابقة ويتصرف وفقها فيما يلاقيه في حياته.

مآخذ على بعض النصوص المختارة مع اقتراح البديللا تفوتني الفرصة في هذا المجال أن أطعـــن فـــي بعـــض النصوص الأدبية المختارة للمتعلمين ، فأشير الى شوائب يجب إبعادها عن المتعلم كي تعم الفائدة وتتم ، ففضلت حصر مآخذ الشكل في جانب ومآخذ المضمون في جانب آخر

1 ــ مآخذ على الشكل:

أ ــ ترتيب النصوص الأدبية . إذا تم تناول النصوص مع احترام العصر من سنة 132هــ إلى سنة656هــ ، والبداية كانت مع نص لبشار بن برد 167هــ ، ثم نص لآبي نواس 199هــ ، ويليه نص آخر لمسلم بن الوليـــد 208هـــــ ، وبعده نص لأبي العتاهية 210هــ ، وبعد تلك النصوص رتب نص الجاحظ 255هــ كخامس نص ، والنص الســـادس مع المتنبي 354هــ و يضاف له النص السابع لنفس الشاعر وهو من العصر العباسي الثاني يجب التنبيه إليـــه، ذلـــك ترتيب زمني مقبول ،وبعدها يهمل الترتيب ، وإدراج نص الجاحظ وهو كاتب وسط مجموعة من الشعراء ذلك تصرف يجب على المشرفين تبريره.

اختيار نصوص من الشعر المغربي شيء جميل ، لكن المشرفين وصلوا إلى القرن الثامن الهجري مع نص ابي البقاء الرندي ، إذا كان العصر العباسي ينتهي بسقوط بغداد 656هــ ، المفروض ان نتوقف عند هـــذا التـــاريخ لكـــي يعكس الشعر هذه الفترة ، وإذا كان لابد من تجاوزها يجب تنبيه المعلم والمتعلم إلى أسباب التجاوز [36]

بـــ ــ عناوين النصوص الأدبية :العناوين التي وضعت للوحدات التي تتصف بالعموم شيء جميل ،

"هذا النوع من العناوين سماه الباحث في التعليمية المغربي "جميل الحمداوي" ــ العنوان الخارجي ــ لأنه مركزي يحدد هوية النص ، والعنوان هو اول ملفوظ يواجه القارئ بعلامته اللغوية او البصرية... [37]أما العناوين الخاصة بالنصوص اختارها المشرفون على البرنامج،

جـــ ــ حجم النصوص الأدبية :أقل عدد الأبيات كانت قصيدة المتنبي بعشرة أبيات وأطول القصائد كانت لأبـــي حمـــو موسى الزياني بسبعة عشر بيتا . والمطلوب أن يكون توازن بين النصوص في الحجم لان ذلك مرتبط بالوقت وأشـــياء أخرى يفصل فيها علماء النفس والتربية ، فالحجم الساعي المخصص لقصيدة المتنبي هو نفسه مخصص لقصـــيدة أبـــي حمو موسى الطويلةأما عدد النصوص الأدبية المقترحة اثنتا عشر نصا لا يتماشى مع عدد الساعات المخصصةلها. وما كان على المشرفين إلا الضغط على الأساتذة لإنهاء البرنامج وبأي طريقة (معنى ذلك على حساب التلاميذ) ، إن كثافـــة البرامج جربها الألمان من فبل فأنشأت منظومتهم التربوية جيلا فجر الحرب العالمية الثانية. "وكثرة النصـــوص تقتـــل الوقت اللازم للتحليل الأدبي، والتعليل الراقي هو قراءة الشاعرية"[38]

د ــ طريقة عرض النصوص الأدبية. ان بعض القصائد عرضت في صفحة واحدة هي (قصائد : بشار بن برد وأبـــو نواس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية والمتنبي و بكر بن حماد و ابن خفاجة)، هذا جيد يساعد على التركيز والاســـتيعاب ، أما بقية النصوص فظهرت بعض الفقرات منها في صفحة والبقية(كنصوص الجاحظ وأبو حمو موسى وأبـــو البقـــاء وابن سهل) في صفحة أخرى ذلك ما يرهق المتعلم ويؤثر على فهمه وحتى الأستاذ يجد صعوبة في تصفح كتاب رديء الطبعة. [39]

إن طريقة المقاربة بالكفاءات تهمل ما يحيط بالنص(النبذة وماله علاقة بالنص) لكي لا يكون على حســـابه . وإذا كان لابد من معرفة محيط النص فمن خلاله يتم ذلك كما يرى"جاكوبسون و جوليا كريستيفا " كما يطلق عليه الدراســـة المحايثة وهي معرفة ما يحيط بالنص من الداخل ،ويقال أيضا تفجير النص ، ولو أن عبد العليم إبـــراهيم فـــي كتابـــه " الموجه الفني لتدريس اللغة العربية " يرى غير ذلك "انه لا يمكن تفسير رموز النص إلا إذا عرفنا ما يحيط به بما فـــي ذلك صاحب النص ، ويستدل ببيت من مرثية البارودي لابنته (سميرة) فيقول :

"تأوب طيف من "سميرة" زائر وما الطيف إلا ما تريه الخواطر"

فهذا البيت لغز لا يفك إلا إذا عرفنا ما أحاط به من أحداث في المكان والزمان.
فالبارودي أيد ثورة احمد عرابي ضد الانجليز وعندما كسرت شوكته نفي الشاعر الى جزيرة "سرنديب" وترك أســـرته في مصر ولشدة الشوق زاره طيف ابنته "سميرة" في المنام فثارت شاعريته فعبر عن غربته واشتياقه ".[40]

هــ ــ المستوى المناصي : " يتمثل هذا المستوى في استقراء عتبات النص الموازي على المستوى الـــداخلي او علـــى المستوى الخارجي لان عتبات الكتاب تسعفنا كثيرا على فهم المؤلف وتحليله وترشيحه بطريقة جيدة تجعلنا نحيط بكـــل مكوناته النصية والهامشية... وإلا فما قيمة الجهد الذي بذله كل من "جيرار جينات" و"ليو هويـــك" و"بـــارت" و"دريـــدا و"شارل كريفل" وآخرون ومن العرب "سعيد يقطين" و"جميل الحمداوي..."[41]

2 ــ مآخذ عن المضمون :

أ ــ نصوص تبرز المجون والزندقة :

اختار المشرفون نصين يمجدان الإباحية والتطاول على الدين الإسلامي ، كانا لأبي نواس ومسلم بن الوليد ، هذا إذا استثنينا نص بشار بن برد ، باعتبار النص المختار آو المقرر لم يحمل الاتجاه المعروف عن بشار فـــي كثيـــر مـــن القصائد الاخرى. "هذه النصوص المختارة مبتذلة المواضيع لا تثير في المتعلم أي عاطفة او حماس وقد يكون بعضـــها منحرفا عن التصور الإسلامي "[42]

النصوص المختارة بصفة عامة غلبت فيها المظاهر السلبية من سخط وزندقة بشار الى مجـــون ابـــي نـــواس ومسلم بن الوليد الى هروب ابي العتاهية من الدنيا الذي نسي نصيبه من الدنيا الى ضجر وتشاؤم المتنبي الى صراعات اخرى متنوعة مع بكر بن حماد وأبي حمو موسى الى الكارثة التي لحقت بالمسلمين في الاندلس مع ابي البقاء الرندي ،

هناك امور اخرى ايجابية صمدت وصمدت معها الامة فترة من الزمن فلم كل هذا الزخم من السلبيات الــذي يغــرس الاحباط في المتعلمين؟ فهذا تدعيم لما قيل "ان اغلب الشعر نكد"في المقابل يختار نص وحيد لأبي العتاهية ، ونحن فـــي امس الحاجة الى اخلاق في مدارسنا ، كيف يتم تغليب ما هو سلبي على ما هو ايجابي؟ وهنا أرد ما حــدث لـــي فـــي السنوات الماضية وفي شهر رمضان المبارك ، بعد ان دخلت القسم صباحا فتحت الصفحة على نص مسلم بـــن الوليــد وقرأته قراءة نموذجية كما اصطلح على تسميتها في القسم عندما انتهيت منه عاتبني احد التلاميذ ، وقال لم هذا الكـــلام عن مجون شاعر ونحن في صيام فذلك قد يفسد عبادتنا؟ تخيل موقفا كهذا وقد دخلت بنية التربية ولم يعــرف عنـــي إلا الاستقامة من المفروض ان اكون قدوتهم في السلوك وفي الكلام . "فالنص الذي لا يخاطب القلب كما يخاطـــب العقـــل يظل عاجزا عن خلق الرغبة في المعرفة وعن خلق الثقة بالنفس"[43]

بـــ ـــ غياب جل الفنون النثرية : اختيار نص وحيد في النثر لا يكفي لمعرفة هذا اللون من الادب ، وخاصـــة اذا كـــان المقرر احد عشر نصا شعريا ، فلا يوجد توازن ، وخاصة ان العصر العباسي غني بالنثر وبشتى انواعه ، حبـــذا لـــو اختير نص من النثر الفني وآخر من النثر العلمي ونص ثالث من النثر العلمي المتأدب ، الجاحظ نفسه نوع في النثر فما كتبه في "الحيوان" غير الذي كتبه في "البيان والتبيين" ونوع آخر كتبه في "البخلاء"

جـــ ـــ مآخذ عن ما اختير نموذج للحكمة و الفلسفة اما ما اختير كنموذج للحكمة والفلسفة من خـــلال نـــص المتنبـــي ظهرت فيه بعض الحكم وغابت فيه الفلسفة ، فالنموذج الواضح في الشعر الفلسفي وكان في المناهج القديمة يمثله أبو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، لم غيب هذا الشاعر من النصوص الادبية؟

د ـــ نصوص مثقلة بالصعوبات اللغوية والبلاغية وغيرها.

1ـــ يحتوي الكتاب المدرسي لهذا المستوى على نصوص مختارة محملة بالكلمات الصعبة والتراكيب الغريبـــة وأنـــواع المجاز التي لا يقوى المتعلم على فهمها.

2 ـــ بعض النصوص فيها تكلف في الخيال.

3 ـــ خلو النصوص المختارة من الحركة والحوار او التمثيل (لغياب القصة او المسرح)

4 ـــ نصوص تتناول موضوعات بعيدة عن محيط التلاميذ وخبراتهم واهتماماتهم"[44]

5 ـــ انه لمن الاجحاف ان نغرق المتعلم في هذا السن وهذا المستوى في محاولة تعريفه

بصراعات حملتها النصوص الادبية المقررة (بين الشيعة والخـــوارج والشـــيعة والأمـــويين وبـــين العـــروبيين والشعوبيين) ، فهذه صراعات لم يصل الى قاعها علماء فكيف لأهل الادب وما بالك المتعلم ، وأنا غيـــر مقتنـــع بـــان الاستاذ يستطيع ان يوصل فكرة كاملة عن ما حدث بين الاحزاب والفرق الدينية وماذا عن المعتزلة؟ وخاصة ان الاستاذ مكبل بنقص المعلومات والوقت والطريقة الحديثة التي لا تقبل الالتفات عن النص الادبي الى التاريخ ، تلـــك مواضـــيع يجب ان لا تثار في مثل هذا المستوى من التعليم. اما ما تعلق بالنزعة العقلية ، والتقليد والتجديد وكذا الحكمة والفلســـفة وبعض المظاهر والظواهر (ادبية ، لغوية ، اجتماعية) هذا كله مناسب ، أما حجم النصوصالشعرية خاصة ، فيجب ان لا يتجاوز اثنا عشر بيتا بشرط ان تلم بالموضوع والهدف ، وان لا يتجاوز عدد النصوص المختارة العشرة ، فهنـــاك ضغط كبير على التلاميذ لإنهاء البرنامج وهذا غير مجد تماما.

في الاخير اتمنى انني اصبت في حصر بعض المآخذ على النصوص الادبية المختارة ، حيث حاولت ان اجمـــع مآخذ الشكل في البداية ، وأشرت الى ما اصاب ترتيب النصوص من خلط لم اجد له مبررا مقنعا ، ثـــم اشـــرت الـــى العناوين التي اتسمت بالتعميم وكان من المفروض ان يعرف المتلقي أسباب هذا التعميم ، اما حجم النصوص عيبه تقييد المتعلم ،حيث لا يمكنه ان يلتفت الى ما هو تطبيقي فلا يتماشى وإعداد المهارة ، وكذا طريقة العرض التي اهملت تماما . وفي الاخير بدى لي ان نفسية المتعلم لم تحترم في شكل الكتاب المدرسي وطريقة اعداده وفيما يخص المضـــمون ،

فلم يتم عرض مواضيع المجون والزندقة بشكل متوازن مع مواضيع الجد والإصلاح والزهد ، وعلـــى اســـاس هـــذا التصور حاولت ان اقترح البديل الذي سيظهر في مقال آخر ان شاء الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع :

1 ــ أمين (احمد) ــ ضحى الاسلام ،ج1 ، ط10 ،سنة بدون ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت.
2 ــ بدوي (عبده) ــ دراسات في النص الشعري ، العصر العباسي ــ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،سنة2000 ــ القاهرة.
3 ــ وزارة التربية الوطنية ــ الجديد في الادب والنصوص والمطالعة ــ السنة 2 شعبتا أدب فلسفة ولغات أجنبية.
4 ــ المنهاج الجديد للسنة الاولى جذع مشترك آداب.
5 ــ المختار في الادب والقراءة السنة 2 ثانوي 1991/90
6 ــ اللجنة الوطنية للمنهاج ــ مديرية التعليم الثانوي ــ منهاج السنة 2 من التعليم الثانوي ــ اللغة العربية وآدابها ــ الشعبتان : آداب فلسفة ولغات أجنبية أكتوبر 2005
7 ــ زكريا ابراهيم ــ طرق تدريس اللغة العربية ــ دار المعارف القاهرة.
8 ــ حبيبي (ميلود) ــ الاتصال التربوي ط1 سنة1993 ــ المركز الثقافي ــ بيروت.
9 ــ الحمداوي (جميل) ــ كيف تدرس مادة المؤلفات 2007 ــ الناضور، المغرب.
10 -مجلة نزوة ــ موقع الكتروني ــ الناضور ، المغرب.
11 ــ طعيمة (رشدي أحمد) وآخرون ــ تعليم العربية والدين بين العلم والفن ط1 سنة2000
12 ــ مجاور (محمد صلاح الدين علي) ــ تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة.
13 ــ مدكور (أحمد) ــ طرق تدريس اللغة العربية ط1 ،سنة 1993 ــ المركز الثقافي ــ بيروت.
14 ــ مهدي (محمد ناصر الدين) ــ ديوان بشار بن برد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
15 ــ سعد (علي) ــ كتاب المعلمين ــ دار الرائد العربي ــ بيروت.
16 ــ عصر (حسني عبد الهادي) ــ الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية ــ المكتب العربي للنشر والطباعة ــ الاسكندرية
17 ــ الرافعي (مصطفى صادق) ــ نص من كتابه الحضارة العربية ــ الكتاب المقرر في النصوص للسنة 2 ثـــانوي شعبتا ادب فلسفة ،ادب ولغات اجنبية.
18 - الخوسكي (زين كامل) وآخرون ــ في الادب العباسي والأندلسي ، دراسات ونصوص 2006 ــ دار المعارف الجامعي
19 ــ ضيف (شوقي) ــ تاريخ الادب العربي ــ العصر العباسي الأول 1975 ــ دار المعارف ــ مصر.

[1]- مصطفى صادق الرافعي- نص حياة اللهو والمجون (من كتاب الحضارة العربية)- الكتاب المقرر للسنة 2 ثانوي- شعبة آداب ولغات أجنبية صفحة 61.[1]

ــ زكريا ابراهيم ــ طرق تدريس اللغة العربية ــ دار المعرفة 1999 صفحة266[2]

شوقي ضيف ــ تاريخ الأدب العربي ــ العصر العباسي 1 ــ دار المعارف ــ مصر ط5 ــ 1975 ــ ص 203[3]

الجديد في الأدب و النصوص و المطالعة السنة2 ثانوي شعبة آداب ص73[4]

من المنهاج الجديد السنة الأولى ثانوي ج م آداب ــ ص15[5]

من كتاب المختار في الادب و القراءة السنة2 ثانوي فرع أدبي وــ ت ــ و 1991/1990[6]

نفس المرجع.[7]

ــ بشار بن برد ــ الديوان ــ مهدي محمد ناصرالدين ــ ط1 ــ 1993 ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ص226[8]

ــ الجديد في الادب والنصوص و المطالعة للسنة2 ثانوي أدبي ص75/74[9]

ــ ميلود حبيبي ــ الاتصال التربوي ــ ط1 ــ سنة 1993 ــ المركز الثقافي العربي ــ بيروت ص149[10]

ــ الجديد في الادب والنصوص والمطالعة للسنة الثانية ثانوي ادب ولغات ص49[11]

ــ الجديد في الادب والنصوص والمطالعة للسنة الثانية ثانوي ادب ولغات ص49[12]

ــ ميلود حبيبي ــ الاتصال التربوي ــ ط1 سنة 1993 ــالمركز الثقافي العربي ــ بيروت ص149[13]

ــ الجديد في الادب والنصوص والمطالعة ــ السنة2 ثانوي أدبي ص24ــ 25[14]

ــ نفس المرجع نص لمصطفى صادق الرافعي من كتاب حضارة العرب ص61[15]

ــ أحمد مدكور ــ طرق تدريس اللغة العربية ــ ط1ــ 2007 ــ دار الفكر العربي القاهرة ــ ص215/214.[16]

[17] Voir Français premier toutes séries collection Jean Jordi –œuvres er textes littéraires – Edition Bertrand Lacoste – Sommaire – page 8et9

ــ أحمد أمين ــ ضحى الإسلام ــ ج1 ــ ط10 ــ سنة بدون ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ص63[18]

ــ المرجع نفسه ــ ص63[19]

ــ الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية آداب ولغات أجنبية ــ ص12[20]

ــ أحمد أمين ــ ضحى الإسلام سبق ذكره ــ ص32[21]

-زين كامل الخويسكي وسالم عبد الرزاق سليمان -في الأدب العباسي والأندلسي، دراسات ونصوص –سنة 2006 – دار المعارف الجامعية- ص 201[22]

ــ أحمد أمين ــ ضحى الإسلام ــ ط10 ــ سنة بدون ــ دار الكتاب العربي بيروت ص23[23]

ــ المرجع نفسه ــ ص71/51[24]

ــ الجديد في الأدب و النصوص والمطالعة ــ السنة2 شعبة آداب ولغات أجنبية (من تاريخ الأدب العربي ج2 لطه حسين) ص42[25]

ــ المرجع نفسه الصفحة ذاتها[26]

ــ الجديد في الأدب و النصوص والمطالعة ــ السنة2 ــ شعبة آداب ولغات أجنبية (من تاريخ الأدب العربي ج2 ــطه حسين)ص67[27]

ــ حسني عبد الهادي عصرــ الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية ــ في المرحلتين الإعدادية والثانوية ــ المكتب العربي للنشر والطباعة الإسكندرية ــ ص 198[28]

ــ[29] اللجنة الوطنية للمنهاج ــ مديرية التعليم الثانوي ــ منهاج السنة2 من التعليم الثانوي ــ اللغة العربية وآدابها ــ الشعبتان آداب فلسفة وآداب ولغات أكتوبر2005ــ ص9[29]

ــ عبده بدوي ــ دراسات في النص الشعري ــ العصر العباسي ــ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 2000ــ القاهرة ــ ص25[30]

ــ عبده بدوي ــ دراسات في النص الشعري ــ العصر العباسي ــ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 2000 ــ القاهرة ص32[31]

ــ المرجع نفسه ــ ص34[32]

عمران بن حطان من سراة الخوارج وكان من اكبر خطبائهم وشعرائهم ومن أفضل فقهائهم ... توفي سنة89 هــ.[33]

زين كامل الخويسكي ــ سالم عبدالرحمن الرزاق سليمان ــ في الأدب العباسي ــ دار المعرفة الجامعية ــ سنة 2006 ــ ص61[34]

ـــ محمد صلاح الدين علي مجاورـــ تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ـــ دار الفكر العربي ـــ القاهرة ـــ ص412[35]

ـــ ينظر الكتاب المدرسي ـــ المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة ـــ السنة الثانية آداب ولغات ـــ ص189[36]

ـــ جميل الحمداوي ـــ موقع مجلة النزوة ـــ الناضور المغرب الأقصى[37]

ـــ حسني عبد الهادي عصر ـــ الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين ،الاعدادية والثانوية ـــ ص206[38]

ـــ ينظر،المختار في الادب والقراءة ـــ السنة 2 ثانوي أدبي ـــ المعهد التربوي الوطني ـــ وزارة التربية ـــ ســنة 90ـــــ1991 ـــص163[39]

ـــ ميلود حبيبي ت الاتصال التربوي ـــ ص161ـــ 162[40]

ـــ رشدي احمد طعيمة وآخرون ـــ تعليم العربية والدين بين العلم والفن ـــ ط1ـــ سنة 2000 دار الفكر العربـــي ـــ القـــاهرة ـــ 24[41]

ـــ جميل الحمداوي ـــ كيف ندرس مادة المؤلفات ـــ 2007 ص 1ـــ 11 ـــ 16[42]

ـــ احمد مدكورـــ تدريس فنون اللغة العربية ـــ دار الفكر العربي ـــ القاهرة ـــ ص209ـــ[43]

ـــ سعد علي ـــ كتاب المعلمين ـــ دار الرائد العربي ـــ بيروت ص33[44]